دموع
الشراشف
شعر
محمد الشرفي

دموع

الشراشف

شعر

محمد الشرفي

تحية .. وهتاف

للأستاذ محمد عبد الملك المتوكل

في ظل ثورة السادس والعشرين من سبتمبر ١٩٦٢ جسدت الثورة الشورى ضد حكم الفرد كما جسد العمران والمواصلات ثورة البناء .

ويأتي الديوان الذي يقدمه اليوم الأخ محمد الشرفي ليجسد بحق ثورة الأدب والفكر أسلوباً وموضوعاً .

وإذا كانت الأصالة الثورية تبرز في قدرة الثائر على التفاعل المستمر مع مأساة المظلومين والمقهورين ، فإن شاعرنا قد صاغ بعمق مأساة المرأة في بلادنا وعاش حياتها الكئيبة بحس الشاعر المرهف وجراءة الثائر المتمرد.

ضاق « بالشرشف » ومزقه ..
ضاق به رمزاً للذل والقهر ..

وتمشي كربوة فحم حزين   بشرشفها الأسود المستكين
مكومة فيـــه ملفوفة   كما التف ليل الأسى بالسجون
أرى امرأة أم أرى كتلة   من الحزن تعكس غدر السنين

كما ضاق الشاعر « بالشرشف » ستاراً أسود يحجب الفضيلة والرذيلة ويصنع المأساة :

لمحتها في شـارع مرة ملتفة « بالشرشف » المونق
حسبت أن الله في ثوبها يصنعها بالورد بالزنبق
دنوت ما قال بها أهلها وزدت لم أبخل ولم أفرق
وزينوها لي وجاءوا بها محفوفة بالموكب المحدق
وجدتها عينين لم تأتلق يوما على سحر ولم تشرق

* * *

صاحبتي مأساتنا « شرشف » لم يعرف الله ولم يتق
ألست أنا المغشوش وحدي به كم غش من ناس ومن عشق

وشاعرنا يشك أن « الشرشف » يحمي شرف المرأة أو يمنعها من مزاولة « حبها » مهما كانت القيود...

ما « شرشفي » قيد لحبي لا ولا كانت قيودي شرشفي أو برقعي
ولكنه يرى في « العمل » شرف المرأة وحمايتها . . .

أنا بنت بلقيس الشموخ وأختها وأنا لأروى وهي لي من منبع
أهوى بأن يقتات حرة وجنتي حقلي ويأكل سحر عيني مصنعي
وأنف بالعمل الشريف أناملي وأخط فوق تراب أرضي موضعي
وأعيش للأجيال أماً تحتوي بضلوعها نجر البنين الرضع

* * *

أنا لم أعد حلم المخادع طاربى عطر المداخن فوق حلم المخدع

وفى مقطوعة « معادلة » يصور الشاعر بدقة جريمة بشعة من جرائم « الشرشف » حين يتعرض الأب والأخ والخطيب لهما كسة بناتهم ومغازلتهن تحت خدعة « الشرشف » . .

يغازلنى من أنا بنتـــه ويهرع نحوى أخى المسرف
غفرت لهم دينهم وانثنيت وجرحى بمأســاته ينزف
ولم أكترث فالرجال الرجال ودين الرجال لنـا شرشف
أأماه لو عفتى شرشفى أأشرف فيه ولم يشرفوا ؟

وإذا كان الشاعر يؤمن بعمق بالحب وبحق المرأة والرجل فى ممارسة أسمى مشاعر الإنسان . إلا أنه يرفض بصراحة وفى أكثر من مناسبة الدعارة والعهر ويصرخ فى قوة . .

ولكن لى خلقا مؤمنـاً يعاف التمرغ فى معسره
دعى لرجسي لا لن أريد صباك المهدم لن أنظره .

وفى مقطوعة « متبذلة » وفى قصيدة « المدينة العارية » يتجلى احتقار الشاعر للتبذل ويعطى المرأة درساً يفوق كل وعظ . . . !

ما قيمتها امرأة تهـــوى بين يدى كتلة لحم مهمل
هل ضاع الإنسـان هنا ؟ هل سدت طرق الرزق الأفضل
هل صارت قيم الإنسانة جزءاً ممـــا ينتجـه معمل

لقد نقل الشاعر الشرفي بكل صدق وأمانة كل مأساة المرأة في بلادنا بحس إنساني مرهف وبشجاعة ثورية مخلصة . ولم تزده الأيام إلا عمق إدراك لمأساة المرأة في هذه الأرض ، ويلمس القارىء النقلة الذكية والعميقة في أسلوب معالجته لهذه القضية في مقطوعاته الأخيرة فهذه المقطوعات لم تعد تركز على العواطف التي يخنقها « الشرشف » بل على الإنسانة المسحوقة والمحرومة من كل شيء ، وهي ليست أكثر من سلعة يتجر بها الآباء والأقرباء والقادرون على الدفع :

منذ أن كانت النساء اتجاراً	هان بيع بها وأخفق شاري
قيمة البنت رزمة من ريالات	كما تعرفين سوق الجواري
كنت خلف الجدران كالشاة	لا أدري أنا من يكون خلف الجدار
جئت عمي أباك فاشترط المال	وغالى في جدول الأسعار
لم يقل (زينب) بما تشتهي أدري	كأني في معرض الأبقار

هكذا يصور شاعرنا الشرفي مشكلة من أخطر مشاكلنا الاجتماعية مشكلة تتحدى كل القيم وتتجاوز كل مثل الإنسان ودياناته ، لقد حرمت الأمم الاتجار في الرقيق ، وظل يمارس في مجتمعنا بصورة أنكى وأمر تحت سمع « المتشعبطين » بالدين ونظرهم والذين لم يهزهم ويثر صراخهم وعويلهم الاقصيدة في « شرشف » أو فتاة رفضت المذلة وتطلعت إلى حياة الإنسان ، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه بإلحاح هو :

« هل المرأة سلعة أم انسان !!!؟ »

هل هى سلعة يبيعها الآباء ويتجر بها الأقرباء ويحظى بها القادرون على الدفع ؟

أم هى إنسان تختار حياتها بإرادتها تملك حبها وكراهيتها وتملك حرية التعبير عنهما والتصرف بهما .

إن الجيل الناشىء من العلماء (المتشعطين) بالدين يحترمون المرأة ويعتبرونها أكبر من سلعة وأقل من إنسان . ويميلون إلى تشبيهها بالحيوان .

يركبونه ليلا ويستنفعون بخدماته نهاراً .

ويلهبونه بالسوط إن تكاسل أو توانى ، أو تطلع إلى نسمة من حياة الإنسان .

ويحلو للأغنياء والقادرين أن يقتنوا أكثر من حيوان في منازلهم ويمتعوا أنفسهم برؤية صور المأساة ودماء الجراح ، وسحق هذا المخلوق البرىء .

صورة مفجعة ورهيبة لتخلف أسود سواد قلوب صانعيه والحريصين على بقائه .

وإذا كانت مأساة بعض الشعوب أنها تعانى تخلفا نبع من أرضها

ونسجته تقاليدها وظروفها ، فإن مأساتنا أدعى إلى المهانة والخزى وهى أن (المتشعبطين) يصرون على تخلف صنعه الاستعمار ونقله إلى أرضنا الطيبة والحضارية غزاة الفرس والترك، الذين أرادوا أن يميزوا نساءهم المصونات عن نساء الشعب الحقير فأقعدوهن البيوت ، وألبسوهن الشرشف والبرقع ، حماية لهن من أعين المواطن الحقير .

وهكذا كانت البداية وقلدتها الأسر التى احتكت بالمستعمر وارتبطت به وصارت تقليداً استعمارياً غزى مدننا .

أما قريتنا اليمنية ، ريفنا الطاهر والذى عجزت قدم الأجنبى أن تطأه أو تعيش فيه ظل صورة مشرقة لشعبنا المتحضر والذى تعمل فيه المرأة والرجل فى حقل واحد تصهرهم شمس واحدة ويداعب وجهيهما نسيم ريفنا الحضارى .

إننا اليوم أمام أمرين إما وأن تعكس المدينة تخلفها ومخلفات الاستعمار فيها ويكون كما قال الأخ الشرفى فى مقدمته : « هديتنا للريف شرشف » ، وإما وأن يعكس الريف حضارته وتكون هديته للمدينة « حرية للنصف الآخر ومشاركة بنت المدينة للرجل الحياة كلها بخيرها وشرها ، بحلوها ومرها .

إننى متعصب لتقاليدنا الحضارية الأصيلة فى القرية اليمنية ، وأطالب بتسوية بناتنا ببنات قبائلنا وفلاحينا ورثة الحضارة .

إنى أرفض لبناتى « الشرشف » الاستعمارى رمز التخلف والأقطاع وغطرسة المستعمر على شعبنا الطيب .

إنى أرفض « الشرشف » لبناتى رمزاً للاستعمار ورمزاً لمهانة مواطنى بلادى ورمزاً للتخلف والإقطاع ، وهو فوق ذلك ستار لكل جريمة وهروب من كل رقابة ووسيلة لخلق التطلعات الجنسية لجيلنا البرىء الذى ينمو نمواً طبيعيا فى ظل الأنفتاح والحرية والثقة بالنفس .

تحية للشرفى الشجـــاع فى عصر ظن فيه (المتشعبطون) أنهم رجال الساعة .

وسنة التطور كفيلة بالباقى ، وغدا نضحك جميعاً من خرافات قرون التخلف فى الربع الأخير من القرن العشرين ....

المقدمة

أول ماقرأت من كتب الفقه « متن الأزهار » للإمام محمد يحيى المرتضى وفى أول صفحة من صفحاته هذه الكلمة :

مقدمة لا يسع المقلد جهلها .

وأنا أقول :
« مقدمة لا يسع القارىء جهلها » .

وسواء قال القارىء أنى مقلد فى فن المقدمات أو مقلد فى فن الشعر فحسبى أنى مؤمن بما كتبته راض عنه .

وحسب شعرى أنه نبع من آفاق بلادى واستوحى خمائلها وأزهارها وجداولها وأنهارها وعاش فيها منها ولها .

وفى طيات هذا الديوان أنا بخيرى ، وشرى ، بدمى ولحمى
وأنا لن أجهل نفسى وما حاولت أن أكون قديسا أو ملاكا
ولا أكون نبياً أو حامل رسالة
إنما أنا إنسان
أحب المرأة
أحبها جسدا وروحاً
احبها علماً وحضارة

أحبها عملا وبناء
فهى منا ونحن منها
وهى فى دمنا نبض وفى أعماقنا حياة
وإذا كانت مأساة الناس فى عالمنا العربى هى
كيف تستطيع المرأة أن تفصح عن نفسها فى الوقت الذى انتهت من مأساة الحجاب .

فمأساة المرأة اليمنية بالذات هى :
كيف تستطيع أن تفصح عن إرادتها فى خلع الحجاب .

وعندما نشرت أول قصائد هذا الديوان لم تسكت المساجد ، ولم يسكت رجال الصوامع والزوايا . لقد فاضوا بكل أساليب الهجوم ومعانى المروق والالحاد .

لكننى رغم ذلك فأنا أحب بنت بلادى أن تكون إنسانة لاشاة تنتظر الزواج أو القبر .

وقصائد « الشراشف »
والكلمة جمع شرشف وهو ستار أسود يغطى المرأة فى بلادى من قمة رأسها حتى أخمص قدميها .

هذه القصائد لا تعبر الا عن أشواق المرأة فى حب التطلع والحياة تتمتع بالربيع وأزهاره .

أن تتألم لجنازته على أيدى الخريف
أن تحس وترى وتعقل
أن تحب الجمال وتكره القبح من ذات نفسها وبوحى من إحساسها بهما ، لكن بنت بلادى !!

ولدت أنا فلم أجدها امرأة ولم أجدها إنسانة نوعاً ما إلا فى قرى بلادى حيث الحب والعمل والحرية والانطلاق والفطرة والطبيعة .

أما فى المدن فى بلادى !!
فلم أجدها إلا شاة حبيسة وراء الجدران
والا غرارة سوداء تتدحرج فى الشوارع
أو شبحاً مقيداً ليس له اتجاه وليس له فى الحياة غاية
حبيسة الأحاسيس
مغلولة المشاعر
من معذبى الأرض
وكنت أقول ، : « هل من ضرورة الإنسان أن يظل جزؤ منه حبيس الزوايا والثياب السوداء ، والحجاب ؟

وهل صحيح أن الشرائع السماوية أصدرت على المرأة حكم الأعدام الأبدى دون استثناء أو تراجع ؟

هل انتزعت منها الإحساس والشعور والعقل ، والقلب ،

فلا يثيرها مايثير الناس ولا يغريها مايغرى الرجل ؟

وأقول مجيباً : « المرأة هى إنسانة والإنسان عقل ، وقلب ، وشعور ، وإحساس ، إلى جانب أنها امرأة وأنوثة .

وهنا تتدفق عندى أحاسيس الظلم والقهر والعبودية والإذلال.

وقال بعضهم :

« لقد بالغت فى كرهك « للشرشف » حتى خلقت منه عقبة كأداء أمام عواطف المرأة وممارستها لهواها وأشواقها » .

وقلت أنا :

أنا أحببت الحرية ، كما أبغضت العبودية

وللحرية وجوه ، وللعبودية وجوه متعددة

فأنا أمدح الحرية فى وجه من وجوهها العريضة ، أمامى وأجعله مثلا للحرية فى بلادى.

كذلك « فالشرشف » هو الصورة العريضة لعبودية المرأة التى يقولون عنها « ناقصة عقل ودين وميراث » .

ليس للمرأة إلا الزواج أو القبر

الفتاة عار أبيها وبلوى أمها

ألخ . . ألخ . . ألخ . . ألخ . . . .

فالمرأة التى أعنيها ليست التى حاولت أن تسترق وعدا لنفسها من حبيبها وحال بينها وبينه الشرشف كما فى قصيدة « مشنقة الحب »

وليست هى الفتاة التى تشكو لأمها عدم تمكنها من رؤية حبيبها فى شرشفها كما فى قصيدة « الموعد الجائع » .

إنما أعنى بالمرأة بنت بلادى فى مدن بلادى وقراها التى لم تستطع أن تمارس حقها فى الحياة من رؤية وإحساس وشعور وقول وإرادة .

فتاة بلادى لم تجرؤ بعد أن تقول الرجل :

« نحن إنسانان والحب مشترك وكل ما فى الحياة بيننا بالسوية »

وأنا هنا لا أريد لفتاة بلادى أن تكون كبنت باريس أو لندن

وإنما كم أهوى فقط أن تكون بنت بلادى من حيث العمل فى المدينة كبنت بلادى فى القرية ، أريد أن تقول لأبيها وامها .

فتاة الريف تزرع وتحصد مع أبيها وأمها

فلماذا لم أكن أنا مثلها

بنات القرية تتمتع بروعة الشمس وجمال السحر ودفقة الفجر

لماذا حرمتم على كل هذا

أريدها أن تقول

أنا أحب ولى حبي

وأكره ولى كرهى

لكننى لا أهتم أن تكون بنات الريف محتجبات سجينات البيوت لأنهن لم يتعلمن بعد .

لكن يهمنى أن بنات بلادى فى المدينة أشباه المتعلمات يعلمن بنات الريف الحجاب وارتداء الشرشف .

واقع غريب فى بلادى
تعيش بنات الريف سافرات فى قراهن عاملات فى حقولهن ، ويدخلن المدينة مشرشفات محجبات .
تزوجت فتاة من القرية كانت تشارك أباها وأمها وأخوتها فى أعمال الفلاحة والزراعة فكان أول ما أسديته إليها وأنعمت به عليها هو « الشرشف » .
كانت تنظر إلى الشمس بحرية وتشتم عبق الوديان وأزهارها وخمائلها بحرية وكانت تصغى إلى حفيف الأغصان وخرير الجداول بحرية .
تنتقل من حقل إلى حقل ومن مزرعة إلى مزرعة كالعصفور بحرية .
لكننى بكل « حرية » أول ما أنعمت به عليها هو « الشرشف » وظلام الجدران وسجن المدينة .
ورجل آخر مثلى .
كان يعيش مع زوجته وأولاده بين الحقول يستنبطون الرزق والخير من الأرض ويستخرجون النعيم والبركة بالعرق والجهد ، وفى يوم من الأيام وجد نفسه ثريا غنياً
فأول ما أهداه لزوجته وبناته « الشرشف »
ورجل آخر مثلى
تعلم وتثقف وأضطر للانتقال بوظيفته إلى المدينة فكان أول ما شراه لزوجته وأخواته وأمه « الشرشف » .

فقير المدينة كل الخير فى « الشرشف »
وغاية الثراء والمال « الشرشف »
وعقبى الثقافة والعلم « الشرشف »
منطق معكوس فى بلادى

إن مشاركة المرأة الرجل فى الحقل والمزرعة وتحصيل لقمة العيش جهل وتخلف ، وتمدن بنت بلادى وتعلمها ليس من أجل الحياة والعمل وإنما لتحسن كيف ترتدى « الشرشف » ، ولتكون أكثر نعومة وبضاضة وليونة على السرير ، وأكثر إغراء وتفننا فى مهمات الفراش .

إن ثقافة وعلم أبناء بلادى لم تكن من أجل المرأة والأطاحة بأغلالها وقيودها وإنما لتبقى لذة مخادع ومتعة مضاجع .

* * *

ويقولون
ويصدقون مايقولون
إن سر العفاف هو فى « الشرشف »
ويخافون أن تخرج المرأة للكسب والعمل
وإذا خرجت فتخرج وراء « الشرشف »
ويرونها فى الشارع
فلا يعرفون ، من هى ؟ هل هى من بيت أحدهم أو من بيوت الجيران ؟
ولا يالون أن يغازلوها

ولا يبالون أنها تعرفهم وتسخر منهم وهم لا يعرفونها
ولا يدورون أن عفاف المرأة أخلاق وسلوك تكتسبها المرأة من بيتها ومدرستها من جيرانها وصواحبها .

وأن الشرشف لادخل له فى عفاف أو سقوط
وأن الشرشف لا يعلمون وليتهم يعلمون يستار لما يخافون منه ويكرهون .

●

ويوجد آخرون من أبناء بلادى وهم كثر
لا يبالون أن يسرقوا أو يرتشوا أو يتلصصوا لضرورة الحاجة وسوء الفاقه كما يقولون . ويخافون أن تعمل المرأة وأن تساعدهم على الكسب الحلال والرزق الشريف .

فهى عالة عليهم .
لأنهم لم يحسنو أن يستخدموها فى حياتهم .
فهم يخافون عليها من السقوط
ولا يخافون على أنفسهم من السقوط فى ذل الحاجة
وبالتالى فى أوحالى الرشوة والكسب الحرام
وتشح عليهم السماء والأرض
وتنعدم حبات القمح من بيوتهم
وتغضب عليهم نساؤهم
ويلعن اليوم الذى جمعهن بهم
لأنهم لم يوفروا لهن فى بيوتهم الأكل والشرب والملبس

ويتحملون كل ذلك
دون أن يتركوهن يمارسن معهم الحياة خيراً وشراً ونعيماً وبؤساً
فليس لهن إلا أن يبقين وراء الجدران
إلا أن ينتظرن ما يأتى به إليهن الرجل
إلا أن يجعن أو يمتن فى انتظار كسب الرجل
وكسب الرجل ما هو كسب الرجل ؟
واحد يعول أسرة من الصغار والكبار
وكاسب واحد لعشرين فم من رجال ونساء
ساعد عامل وعشرون ساعد عاطل
ويحسون بالضياع
وينسون سر ضياعهم أو يتجاهلون
ويقولون أنها الدولة
ويلقون المسئولية على الدولة
ويدعون الله أن يمدهم بالطعام والشراب
معاش قليل وأسرة كبيرة
ويخافون أن تعمل بناتهم ونساؤهم فى مستشفى أو مصنع
ويقولون النار ولا العار
ويجوعون
ويصرون على أن يتحملوا دونها مأساة الجوع والحاجة
ولا أظلم بلادى ، فبلادى متخلفة
ولا أطلب من أبناء بلادى أن يصعدوا إلى القمر

فأبناء بلادى تخاف تغلغل فى الأعماق
إلا أن على الجيل الجديد واجب التضحية
واجب التقدم والبناء
فلن تموت شعوب تحاول أن تكتشف نفسها وتستنهض أمجادها!
على أبناء بلادى أن يكونوا هم الثورة الاجتماعية الخلاقة
أن يفتحو أعينهم للنور
وأن يطبقوا جفونهم عن الظلام
فما أكره أن نجد أنفسنا فى القرن العشرين
ونمارس فيه حياة القرون الوسطى
لا نحسن فكرا أو عملا
ولا يستفزنا تقدم أو بناء
نتعايش مع المرأة كأنها ليست منا وهى منا
ونعانيها وراء الجدران وخلف الشراشف بلوى وعاراً
ندفنها فى الزوايا جسداً وروحاً
ونتمنى قدوم اليوم الذى نقذف بها إلى أحضان رجل أى رجل
إلى مصير لم يكن لها فيه رأى أو إرادة
فمن زاوية لم تذق فيها لذة الحياة
إلى زاوية تبدأ فيها مأساة البيت والحجاب والشرشف من جديد
ويقول أحدهم
ها هى المرأة تعمل فى المصنع وها نحن نراها فى المستشفيات
ثم ها هى تزخر بها المدارس

ونقول نعم
بدأ ذلك مع صباح الثورة فى ٢٦ سبتمبر ٦٢
وتلك خطوة نجلها ونكبرها
لكن من رآها فى المصنع وهى مشدودة الحركة بالشرشف واللثام
ومن رآها فى المستشفى وهى تمارس تمريضها كالخائفة الوجلة
مقيدة العينين باللثام
مغلولة الحركة والتنقل بأحزمة وأزرار الشراشف
وأخيراً من رأى بنت بلادى فى المدرسة
صغار فى عمر الزهور
كمجموعة من الغربان السجينة
يصغين إلى أساتذتهن ومربيهن من وراء حجاب ولثام وشرشف
ويلقين دروسهن وأناشيدهن من وراء حجاب ولثام وشرشف
صورة شائهة لتخلف العقليات وتحجر الإحساس
تحتجب الفتيات الكبار خوفاً من الإغراء والسقوط
فما ذنب الصغيرات من الخامسة إلى العاشرة
هنا تتبلور كراهيتى للحجاب والشرشف
وهنا تتضح آلامى فى هذه المجموعة من شعرى
لقد استبدت بالجيل القديم فى بلادى تقاليد وعادات
فلم يكتف أن يكون هو وحده الضحية لهذه التقاليد والعادات
إنه يريد أن يضحى بجيل بعده وأجيال تليه

وأقول أنا ويقول معى الكثير إذا لم نستطيع أن نعمل شيئاً للمعذبات من الجيل القديم
فلا أقل من أن نجنب جيلنا الجديد أخطاء الماضى
وأن نشق به طريق المستقبل المسئول
وها ، كم أتمنى وطالما تمنيت أن أرى الجيل الجديد
وهو من نحن مسئولون عنه ، كم أتمنى أن أرى الفتاة يدآعاملة بجانبى وطاقة بناءة تشدطاقتى

وهى عمل تنفتح به الحياة آمالا وأغنيات
وهى سواعد تنشق بها الأرض خيراً وبركة
هنا تجدنى فى شعرى الجديد أصلى لأمجاد بلادى
وأنحنى إجلالا لانطلاقة وبعث فتاة بلادى
وهى تغنى معى وأنا أغنى معها :
أهوى بأن يقتات حمرة وجنتى
حقلى
ويأكل سحر عينى مصنعى
أنا لم أعد حلم المخادع
طاربى
عطر المداخن فوق حلم المخدع

صنعاء ٢٦ سبتمبر ١٩٧٠

محمد الشرفى

على الهامش



هذا أنا
بدمي ولحمي هاهنا
ماقلت
إلا ما شعرت به أنا
فتش تجدني
مهجة من أحرف
تبكي
وقلبا في المقاطع مثخنا
المرأة الأنثى
هززت حقولها
فتماوجت زهرا ومالت أغصنا
والمرأة الإنسان
دفء في دمي
يجري حياة أو يفيض بها مني
غنيتها أمرأة تقود حضارة
ونسفتها لعبا وقيداً مزمنا
عريتها أنثى يصلي مؤمنا
قلبي لها ويعيش فيها مؤمناً
لملمت من زور الرجال حياتها
ونشرتها رغم الرجال تمدنا

وتضجعه رجلا يمارسها هوى
أبدا
ويجد من هواها ماجنى
يزني ويلهث خلفها
وهي التي
تدمى وتحمل عنه آثام الزنى
مسكينة كم يدفنون وجودها
ووجودهم أولى به أن يدفنا

عتاب إلى شرشف



وتمشى كربوة غم
حزين
بشرشفها الأسود المستكين
مكومة فيه ملفوفة
كما التف ليل الأسى بالسجون
أرى امرأة ؟
أم أرى كتلة
من الحزن تعكس غدر السنين ؟
تمد خطاها
كما ترتمى
على الليل أشباح خوف لعين
فلا نهد يختال بالأغنيات
ولا جفن
يرعش سحر العيون
ولا لفتات
تثير الطريق
ولا ومضات ابتسام حنون
فتاتى ....
ومن شاء أن يختفى
صباك وراء السواد المشين ؟

ويبعد عن فلسفات
الحياة
وعن خلجات الهوى
والحنين ؟
وأنت كغيرك
إنسانة
لها ما لنا من هوى من جنون .
تحب الجمال
وأزهاره
وتعشق فجر المنى والفتون
أحبك « فاتنى »
كالزهور أمتع طرفى بها كل حين
دعينى
إذا كنت لا تعشقين
سوى الليل مثل الخفاش
دعينى
أنا
لأحب السرى فى الظلام
وأهوى
جمال الصباح الأمين
متى ينعم العاشق المستهام

بوجه دفين
وجسم سجين ؟
فتاتي ...
أحبك
لكن بلا
بلا
شرشف بالهوى مستهين

صنعاء يوليو ١٩٦٤

أشواق فى شرشف



وتخطر
في « شرشف »
كالغراب !
وتنساب كالأفعوان المصاب
تلون مشيتها
كالظنون
وتكتب أحجية في التراب
ففي جيدها
لفتات تثير
وفي قدميها معاني اضطراب
وفي رعشات الثياب
حكايا
حنين اشتياق ودنيا تصابي
ونار
من الشوق والأمنيات
كشوق الضحى لاحتضان الروابي
وترمقني من وراء
« الحجاب »
ولم أدر ماذا وراء الحجاب
أتسخر مني ؟

ومن حبها ؟
ومن شرشف ، فى هواها مرابى
أتضحك لى ؟ ليتها !
أم تطوف
على فمها رعشات عتاب ؟
فأين ملامحها الفاتنات؟
أرى أمنياتى بها
أو سرابى
وأين مدى عينها
يا حجاب ؟
لأبحر فى جنة أو عذاب
هنا زورقى ظامئ . كالجريح
يفتش عن سراها فى عباب
وأسأل عنها
انهمار العطور
وما خلفت من حكايا الثياب
ويأتى جواب
من الأغنيات
هنا مر جدول حب شباب
هنا أسكرت
لمسات الجمال

دماء الطريق وقلب السحاب
وأتبعها زورقا
صاخبا
وأرمى على قدميها اصطخابى
واصغى
وتلحظنى من بعيد
فتهمس رفقا أخاف صحابى
أخاف هنا
تمتمات الرياح
والفتة غصن وأنة باب
وأخشى
تلفت قلبى إليك
وخفق خطاك ووقع انسيابى
فكل الطريق
وما فى الطريق
مثار شكوك ومدعى ارتياب
وأرجع عنها
وفى خاطرى
جنون التهاب وحمى اكتئاب
وعندى . . « لشرشفها » . .
مايدين

ظروف الزمان الغبى المحابى
إذا كان
هذا أساس الحياة
فعمر الهوى كله فى خراب
بعدنا لقاء
وما بيننا سوى قطعة من قيود الحجاب

صنعاء سبتمبر ١٩٦٤

بوح شرشف



موعدى ظامئ إليك

حبيبى
حائر
فى فمى كشكوى الغريب
وهو نار تجوع فيه
الأمانى
واشتهاء
من الغرام الخضيب
كيف ألقاك مرة
وطريقى
كتلة من مخاوف وعيوب
وانا قطعة من الليل
تروى
حين تمشى
أقصوصة من ذنوب
وحكايا من العذاب
رواها
خاطر الفجر للظلام الرهيب
« شرشفى »
محنة . . وشكوى حنين

عاصف
وانتحاب (حسن كئيب)
يخنق الموعد الحنون
على ثغرى
ويطوى أحلى ابتسامى الخلوب
قفص
من دجى تكدس فيه خلجات الهوى
وخفق القلوب
أتمنى
أهديك فى افتتانى
دفقة من منى
ورعشة طيب
وهدايا ابتسامة طرزتها
أضلعى بالشذى بنهدى اللعوب
أتمنى
ألقاك موعد حب
مزهر
كالضحى ندى رطيب
غير أنى
فى خيمتى . . لست أدرى
كيف ؟

من أين ؟
كيف أدعو حبيبي ؟
موعدى الغض فى عروقى
صلاة
من تسابيح فتنتى وطيوبى
ونداء
يطويك فى جانحيه
قبلات
من الحنان العجيب
كلما رمت أن أبوح بسرى
خفت أمى وعين بيتى الرقيب
أين أمضى ؟
متى ألاقيك عندى ؟

هل لنا غير دربنا من دروب ؟
هل لنا فى مسارح النجم
بيت شاعرى ..
على مكان رحيب
يرقص الحب
فى ذراه
وينادى
أمنيات من اللقاء الخصيب

إنى هاهنا
وراء غلافى
أمل لاهب وحمى لهيب
قم بنا
نبتعد حبيبى
عن الأرض
ونسبح مع الغرام الطروب
أى حب لايستجيب له الشوق
هنا
فالهروب أحنى مجيب
موعدى ظامىء إليك
وهذى
شرشفى . . . كل محنتى ياحبيبى

صنعاء أكتوبر ١٩٦٤

مرضعة حبلى .. وأنا

نسفت
رؤى دارك المقفره
وعريت
أسرارها المضمره
تجولين
فى غرف الجائعين
مثرثرة
حولها مكثره
أحبلى
ومرضعة تزحفين
إليها
كما تزحف المقبره
وتأتيننى
هاهنا للفجور
بأثوابك
الغضة النيره
تمدين لى جسمك المشتهى
وروعة فتنتك المزهره
على راحتيك
صبى . . . وفى

حشا ياك آخر أو آخره
نفضت
عهود الزواج الشريف
وأشبعتها
فى الهوى بعثره

لماذا تجيئينى ؟
للجنيه ؟
معربدة فيه مستهتره
أمن أجل جوعك
تستنزفين
شبابك نافضة بيدره ؟
أبائسة ؟
يالسحر الجمال
تمزقه امرأة مقتره

إذا جعت
من للعفاف الثرى ؟
إذا ضج
يسأل من أفقره
عفافك
مملكة خصبة
وعرضك

مزرعة مثمره
أنا قذر
غير أنى لديك
أعف هوى من فم المغفره
فلى كبرياء . فجورى
ولى
شفاه لمثلك مستكبره
سأغمض عنى عن
ناهديك
وصدرك
عن نخذك المسكره
دعينى لرجسى
لا
لن أريد
صباك المهدم لن أنظره
وهاك جنيهى
لا عن عفاف
ذراعى
لعرض النساء مجزره
ولكن لى
خلقا مؤمنا

يعاف التمرغ فى معسره
تمنيت
لو أنى أستطيع
فأخنق شهوتك المسفره
تعودى
لبيتك لا تسرقى
مزارع
صاحبك الخيره
ألم تستحى
من صغير رضيع
ومن آخر
يبتنى أشهره ؟
فصونى حقوقهما والجمى
تمرد شهوتك المنكره
وراعيهما
وارجعى من هنا
كفاك
أطلى منهما المعذرة

القاهرة مايو ١٩٦٤

الدمع الزائف

لا
لا امسحى الدمع
فلن أقبله
قد غاض ينبوعى ومات الوله
قد كنت لى بالأمس
لكننى
كفرت بالأمس قطعت الصله
لا تدمعى
ما الدمع فى ناظرى
إلا بقايا قصة مخجله
واستسلمى « للغير »
حسبى أنا
تيها مع الوحل وحسبى بله
وامضى
على غيك لا تخجلى
سيرى إلى شهواتك المعوله
لا
تذكرى حبى الذى صغته
شعراً
لعينيك ولا سلسله

كرهت
أن يمضغ اسمى فم
أضحى لزوار الهوى مزبله
لا
اشتهى صدراً
ذبحت
الرؤى فيه
ومزقت المنى المخضله
تفتحى
فى كل حضن هوى
والتهمى لذاتك المرسله
تنقلى
ما بينها شهوة
مدبرة فى وحلها مقبله
ولتمنحى دنياك غيرى
فما
عندى لتجار الهوى منزله
شوّهت
فردوسى المندى الذى
صورته
فى أضلعى المشعله
نسيت

من صاغك
أو من برى
معصمك الخمور من دالّته
كونت من حبي
وحي أنا
كونّ فيك الفتنة المذهلة
أشعل
في نهديك دفء الصبا
وسلسلت أحلامه جدوله

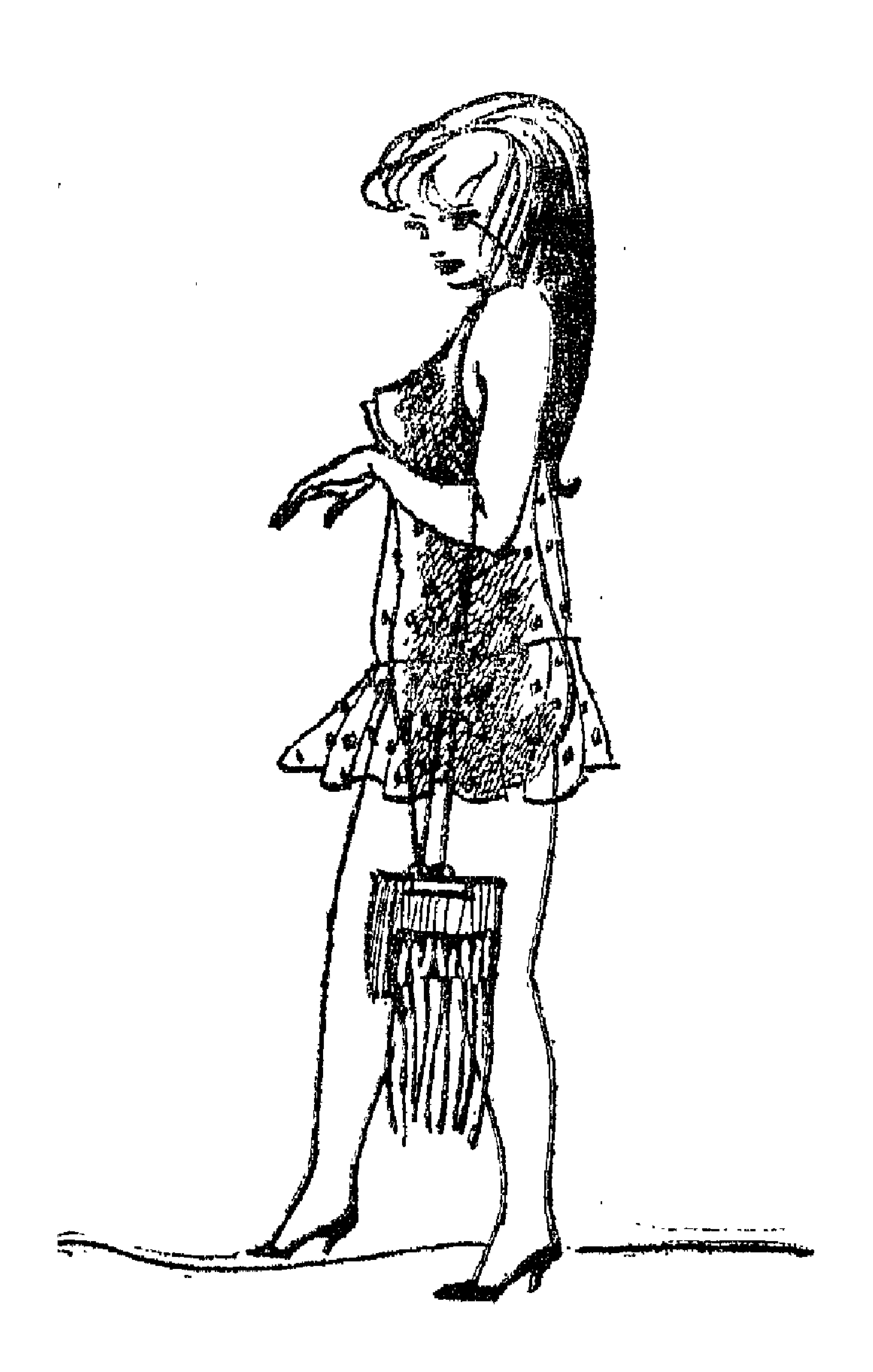
أنا الذي سواك
من قبلة
نشوى
ومن تسبيحة أوله
لولاى
ما كنت ولولا أنا
ما أنت إلا
تربة ممحله

زرعتها بالزنبق المشتهى
ولونتها
ريشتي الأجمله
واليوم

تستدعين من رحمتى
أن أقطف الروض وأن أدخله
لا لا أمسحى جفنيك
من دمعة
وامضى على غيك مسترسله
وانسحبي من جانبي
واتركى
جرحى على مأساته مشكله

صنعاء نوفمبر ١٩٦٤

متبذلة



ماذا
بقى للزوج ماذا بقى ؟
ياحلوة النهدين والمفرق
تبذل الفستان
رعشاته
تنم عن تكوينك المقلق
وفتحة الصدر تنادى
أنا
أنا لغير الضم لم أخلق
وجسمك المهتز
فى دله
يثير جوع الموكب المحدق
تلفتى تلقى عيون الزنا
عالقة
فى ثوبك المشرق
تكاد تجتاحك
من شهوة
أذكيتها أنت ولم ترفق
عربدة الفخذين
ياهذه

تأكل قلب العابر المرهق
هل أنت للكل ؟
ألم تتركى
شيئاً ازوج متعب محرق ؟
توزعين الحسن
للمنحنى
الدرب ، للشمس ، والمطلق
عارية ؟
ماذا ؟ أتبغين مايبغى امرؤ من رزقه الضيق ؟
خلى قليلا منك
من هزة
نشوى
ومن نهد صبي شقى
فزوجك المسكين
فى بيته
منتظر كالخائف المشفق

القاهرة مايو ١٩٦٤

دموع الشراشف



لمن أرتدي الثوب؟
أو انتقي ؟
وأرصف شعري على مفرقي
وأنبش
عن زينتي المشتهاة
وعن خاتمي اللامع المشرق ؟
وعن أحمر الشفتين
البديع ؟
وعن عقدي المذهب المونق ؟
وأحشر نهدي
برافعة
طروب كبرعم ورد نقي
وألبس أحلى ثيابي
اللطاف
يعربد فيها صباي الشقي
لمن نبع سحري ؟
لمن ؟ للظلام ؟
لشرشفي المعتم المغلق ؟
أمر به خيمة
من سواد

تقيدني ذلة الموثق
أحس العيون
تكيل الظنون
وتسبح خلف دجى مطرق
وتستفسر الورد
عن وجنتي
وعن صحوة الفجر في مفرقي
ذراعي
صباح من الأغنيات
ونهدي براعم من زنبق
وصدري المغني بأشهى العناق
يموج
بأندى الهوى المطلق
فمن ذا
سيعشقني أو يميل
ويجتاحني بالهوى المطبق
وكيف يراني في شرشفي
فيسكر بي وبوعدي التقي
أنا جدول
من شباب جريح
تحطم فوق المدى الضيق

أنا زورق فى خضم الحياة
يفتش فى التيه عن زورق
أنا امرأة فى عروقى سؤال
تضج متى يامنى نلتقى
خيال الحبيب على خاطرى
جنون هوى صاخب مرهق
على كل جارحة
صبوة
تنادى أيا من يرانى أعشق
ويا باحثا عن
جمال الزهور
هنا جنة الزهر فيها اغرق
ولكننى
« شرشف » ترتمى
به لعنات الدجى المحدق
فليس لحسنى من
مختف
وليس له العمر من مشفق

صنعاء نوفمبر ١٩٦٥

الخداع المغلف

تحبنى ؟ قالت
بصوت شق
تلملم الأنفاس كالمرهق
أحبها ؟ ماذا ؟ وهل فى دمى
إلا بقايا أمل محرق ؟
أحبها ؟ ياليتها لم تكن
أو أننى يارب لم أخلق
تحبنى قالت !
وتهذى ولم
تشعر بمأساتى ولا مأزقى
لمحتها فى شارع مرة ملتفة بالشرشف المونق
تعابث الخطو على مهلها
رائعة كالأمل المشرق
ولاح منها معصم
كالضحى يموج بالسحر وبالرونق
وانزلق الشرشف
عن ثوبها
يضحك للريح وللمطلق
وماج صدر بالهوى وانتشى

نهد
على ملعبه الضيق
حسبت أن الله فى ثوبها
يصنعها
بالورد بالزنبق
وحكمة الأقدار فيها يد تجول فى الوجنة والمفرق
بجئتها والشوق يجتاحنى
أبحث
عن حب بها شيق
دفعت ما قال بها
أهلها
وزدت لم أبخل ولم أفرق
وخضت فى الأسواق اختار ما
يحلو وأغلى ما أرى أنتقى
وزينوها لى
وجاءوا بها
محفوفة بالموكب المحدق
صدقت أن البؤس
ولى وكم
تكذب حلام ولم تصدق

وجدتها
عينين لم تأتلق
يوما على سحر ولم تشرق
مرزومة الجسم على بعضه مجموعة كالأحدب الموثق
ممسوخة القامة لم يأتلف
ردف على ساق ولم يلتق
قبيحة ترنوا
ولكن كما
يحملق الأحمق فى أحمق
لم يلتفت حسن إليها
ولم
تزهر به حينا ولم تورق
مر بها نوح
سوى أنها
فاتته
لم تلحق ولم تغرق
أهذه أنت التى خلتها بحر زمانى المظلم المقلق
ضللت

فى شرشفك المشتهى
وتهت
فى تلوينه الموبق
وجئت مخدوعا به
باحثا
فى عمق ما استحسنت عن أعمق
فلم أجد فيك سوى قصة هاربة من عمرها المخفق
إلا ضياع أمرأة تختنق
بحظها فى الشرشف المغلق
لا راحتى فيك ولا مال لى أبحث عن أحلى وعن أرشق
صاحبتى
مأساتنا شرشف
لم يعرف الله ولم يتق
لست أنا المغشوش وحدى به
كم غش من ناس
ومن عشق

صنعاء نوفمبر ١٩٦٩

المدينة العارية

شىء شىء لا لا
يعقل
عشرات آلاف نساء
تبذل
فى الشارع تعبث فى المقهى
فى البيت الآخر
فى الأول
بار يمسك فى
بار
وزقاق
خلف زقاق منحل
ومعارض من أجساد
يشرى منها مايشرى أو يهمل
وصبايا وعجائز تتصابى تستجدى وحل الناس وتسأل
تلتهم الطرقات السكرى باللحظ
وبالنظر الدامى المرسل
فهناك عيون ترنو
وأكف ضارعة تتبتل
ونهود تنتظر السحل

ونهد فى زاوية يسحل
وعلى الباب فتاة حبلى
ووراء الباب فتاة تحبل
وسرير يتهيأ فى ركن
وسرير فى ركن يتململ

وعجوز تتثاءب من فشل   وبقايا امرأة بدأت تفشل

وأمر أنا
والإيماءات سهام من حولى تتكتل
هذى تغمز لى هيا
أو تضرع لى أخرى أن أقبل

أو تبسم لى تلك وتبدى   نظرات من عينيها تشغل

وأهم
فتجذبنى عين
ويد من خلفى تتوسل

تهمس لى عندى بيت   وسرير حان وهدوء أشمل

خذنى وحدى
ستلاقى

دني أحلى الساعات وأطول
وأدور لها
فتناديني
أخرى خذني إني أجمل

وأحاول أن لا أدري من ذا أختار وماذا أعمل
وأميل وأمسك أنفاسي وأداري شوقي الواري المشعل

وأشد على أعصابي
وهي جحيم
تغلي كالمرجل
وأفكر ماقيمة أنثى
تكره أن تأبى
أو أن تخجل
تتعرض لي للدولار
وماالدولار سوى الهدف الأول
وتعرى شهوتها للمال
وكم قبلي كم رجل غيري مول
وتلوح من فتنتها
مايغري من نهد
أو طرف أكحل

وتهزهز لي جسداً ريان وصدراً بفتون الأنثى مثقل

كم ولغت أيد فيه
وفم كم مزقه كم ذا قبل
أ تمنى
أ نى أتغابى
عن زوار الأمس وأن أ جهل
ـكنى أدرى
نى منها
لف يحصى الألف الأول
سلع للبيع العارى
لا أنثى تلهو أو تتدلل

وهنا تذبل أشواق   فى صدرى وعروق بدمى تكسل
وتموت مفاتن الأنثى   عندى ومعان الرغبة تقتل

أنى إنسان أهوى
من دنيا الإنسانة ماقل
أن أغصب منها نهدا
غصبا
وفما أكرهه أن يقبل
وأضم سريراً يدرى
ماذا يحتاج ويعنى ماذا يعمل
ماقبلتها امرأة

تهوى
بين يدى كتلة لحم مهمل

هل ضاع الإنسان هنا ؟ هل سدت طرق الرزق الأفضل؟

هل صارت قيم الإنسانة
جزءاً
مما ينتجه يوما معمل

اسمرا يوليو ١٩٦٩

الموعد الجائع

هناك امتداد ربيعى
الوريف
وأحلام حبى المندى اللطيف
هنالك فى الشارع
المستهام
مسارح عطرى وظلى الخفيف
سرقت له أمس
وعداً حنوناً
فتاة حبيبى بوعدى الظريف
وأشرق فى مقلتيه الصباح
وأرخى له الأفق أحلى مصيف
فكيف ألاقيه أماه فى دجى «شرشفى» فى غلائى المخيف
وكيف
يحس بما بى ؟
وكيف
يرى بسماتى وسحر رفيفى
ومن أين يلمس شوقى إليه ويزهوا بأحلام نهدى المتوف
أخاف إذا جئته
أن يقول
لماذا اراه بوجه كثيف

ويهرب من منظرى
فى ارتياع
وينسى اتباعى وينسى ظروفى
أحس به موجة من رؤى
ودنيا انتظار
عنيف عنيف
وألمح فى ناظريه الذهول
يكاد يمزق عنف السقوف
يفتش فى الأفق
عن موعدى
ويسرح خلف جدارى الكثيف
يعد الثوانى ويحصى خطاى
ويسأل عنى حفيف الطيوف
خذى «شرشفى» لا أطيق السواد   وأكره أمثاه ليل الكهوف
فماذا على إذا جئته
بحبى الكبير
وعرضى الشريف
أريد أجول على
مقلتيه
وأسبح عبر مداها الشفيف

دعيه يحلق بأفق البعيد
ويحضن
رؤى شوق قلبى اللهيف
دعيه يرانى بلا
شرشف
يشم عطورى ويجنى قطوفى
أنا امرأة فى دمائى
ربيع
عصوف يخاف ليالى الخريف
أخاف ارتماء شبابى الجميل   على لعنات الذبول العصوف
ويبقى حبيبى
انتظارا هناك
شقى المواعيد ظامى الوقوف

تعز أكتوبر ١٩٦٨

.. إليـها

هل تعودين مرة
ياجميلة
نقطف الزهر من شفاه الخميلة
هل تعودين
لليالى العذارى
نرشف الحب نستقى سلسبيله
ونغنى ياطفلتى
حبنا الطفل كماتشتهى منانا القتيلة
لا تقولى من أنت تقرع بابى؟ زورقى ضل فى الغرام سبيله
فأنا أنت
شاعر أظمأته
للهوى ذكرياتك المعسولة
حين كنا ملاعبا
من فتون
يرقص النجم فى رباها الظليلة
تتهادى بجدولين من الحب
أفاقا على رؤاه النبيله
هل تعودين ؟
لا تقولى كمانا

ما قضيناه من ليالى طويله
أى شىء فى شرعة الحب لاشىء
فأيامه الكثير قليله
إننى هاهنا مع ذكريات الأمس قيثار حرقة مذهوله
ظامئى
يستق حرائق جنبيه
ويقتات جوعه وغليله
هل تعودين نغمة
فى شفاه الكأس نشوى وقبلة مطاوله
هل تعودين طفلتى
للدروب الخضر
نشفى بها الجراح العليله
لست أدرى ما تشتهين
أجيبى
صرخات الهوى فتاتى الجميله

براغ يوليو ١٩٦٦

خطأ الأيام

من ذا الذى أخفاك
فى شرشف
من ذا الذى جار ولم ينصف
من ذا الذى لفك
فى أسود
دام لغير الحزن لم يعرف
يمنع عينينا فلا تلتقى
همسا ولا تصطاد وعدا خفى
إنسانة ضجت فتون الصبا
فيها وراء «الشرشف» الأغلف
هل يمنح الإنسان
ما يشتهى
وتسجن المرأة فى «معطف»
ماذا ؟ هى الأنثى
جمال الدنى
لو لم تكن ... دنياكمو لم تف
كم تظلم الإنسان عاداته وتدعى الظلم على منصف
لم يخلق الله صبايا الضحى
كى تختفى فى أسود مجحف

هل تحجب الروضة
عن مجتلٍ لزهرها الفواح أو مشرف
من للرياض الخضر إن أجلفت
عنها يد الفجر الحنون الوفى
لولا الجمال الغض
ما صفقت
عصفورة للجدول المترف

ولا تغنى مزهر عازف ولا شدا لحن على معزف

دعوا صباها البكر
يخطر على
فجر الأمانى الخضر أو يقطف
رفقا بها لا تحرموا ثغرها
من بسمة نشوى إلى محتف

فهى التى غرد زهوا بهـــا شعر الوليد الغض والأحنف

وسلسل الانغام
فى سحرها
فم الزمان الشاعر المرهف
شرشفها الأسود
أف له
أف له من منظر مؤسف

يحرم آفاق الهوى بسمة عذاره من مبسمها الملحف

ويستر الأعين عن همسة

تمنحها للعاشق المدنف

إنسانة يا ناس

رفقا بها

هل يسعد الإنسان فى « شرشف »

نجد الجاعى ديسمبر ١٩٦٣

ذهول سيارة

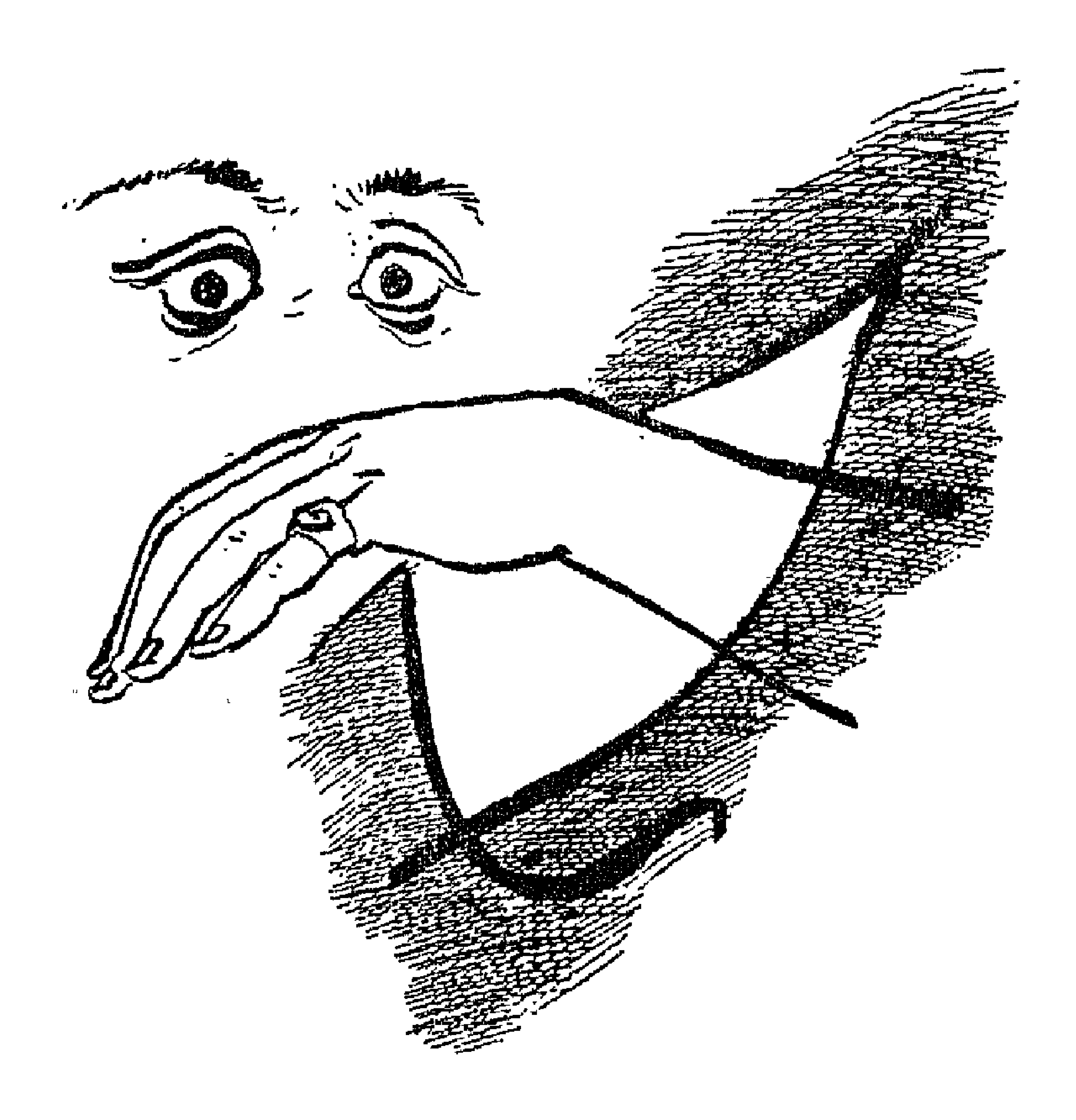
مرت على سيارة
حلوه
نشوى تلحن دربها نشوه
عجلاتها تنساب ذاهلة
كالحب
تسكر روحه صبوه
لمست فتون السحر
داخلها
فتمردت فى سيرها سلوه
وبدى محياها — وقد كشفت عنه الدجى - فجرا على ربوه
وتلفتت نحوىّ
فانتفضت فى كل نبض من دمى جذوه
ولمحت أفق أثر لفتتها
لحنا
تغازل سكرتى صحوه
وكأنها قالت
تعاتبنى
ها أنت تنسى حبنا عنوه
تمشى ولا تدرى

وأنى هنا
حب تبرعم أضلعى زهوه
أيام مزقنا
ضلوع الهوى
شعرا وروّينا به الخلوة
نشدوا كما نهوى
و نلهو كما
يبغى الهوى المخمور و الشهوه
و نقطف الأنجم
أصبى منى
و ندفع الأحلام للذروه
كم مرة غنت شفاهى بها
وا نتعشت أشهى من القهوه
وكم ليال بت فيها أنا
لجوع زنديك الصدى ثروه
تجتاحنى شفتاك
تحضننى
تعصف بى قبلاتك الحلوه
أحسست نجواها
على طرفها
فانشق فى قلبي لها فجوه

وعدت أجريها
على خاطرى
عمراً طوى قيثاره شدوه
ثم اختفت عنى وفى مقلتى
مس ومض عينيها الشذى كسوه

تعز أكتوبر ١٩٦٤

معصم



معصم ضاحك
بجدول نعمه
كاندفاق الضحى على صحو قه
أخرجته من « شرشف »
معتم اللون
كما شق بارق قلب ظلمه
وأعادته كالصباح
ولفته
كما تختفي على الليل نجمه
ليتني مره
أصليّ عليه
أعبد الله في تسابيح كرمه
أتمنى أضمه
في ضلوعي
جدولا من شذى وينبوع رحمه
ربوة من مفاتن يسكر الشوق عليها وتنتهي كل عصمه
من تكونين ؟
أين معصمك المخمور
هل تأذنين لى أن أضمه ؟

فذراعى إليه عطشى حنين تتنزى جوعا وترفض نهمه
ابنه لى
أذوّب الروح فيه
قبلات فى لجرد مستحمه
معصم عربدت
من السحر فيه
حزمة وانتشت من الحسن حزمه
لاتخبيه يافتاتى
دعيه
يعصر الشمس همسة لى وبسمه
مزقى عنه « شرشفا »
وامنحيني
من عطايا كنوزه الخضر رزمه
ناوليني يافتنتى
قضمة منه حرام أن لا أرى منه قضمه
لاتضنى هاتيه أقطف منه حسبى أنى سأحمل إثمه

صنعاء نوفمبر : ١٩٦٠

الشرفة العاشقة

تلفت فى الشرفة المطرقه
فحييتنى
باليد المطرقه
وأهديتنى بسمة حلوه
كما تضحك الأنجم المشرقه
وأودعتها همسة
أسكرت
طريق وقد خفت أن تحرقه
تقولين لى طاب هذا الصباح
فرقرقت أفق الشذى رقرقه
وأورق بالأغنيات
العذاب
وأخصب حولى منى مورقه
ففى كل منحدر جدول
وفى كل رابية فستقه
فيا حسنها نغمة
من فم
عطاياه مزرعة مغدقه
تصلى عليه
فتون الجمال

وتهتف نشوى لمن نمقه
فتحت به

ألف دنيا وتهت على ومضات الرؤى المطلقه

فديتك عصفورتى
زقزقى
ورشى ضلوع الربى زقزقه
إذا مامررت هنا
فابسمى
ورفى على مقلتى زنبقه
ولا تبخلى

داعبى صبوتى وغنى لأحلامى المرهقه

رميت وجودى على راحتيك
ومن غير حبك لى فتقه
فزيديه إشراقة
إن مررت
بتلويحة
كالضحى مشرقه

صنعاء نوفمبر ١٩٦٤

صباحها المغنى

صباح الخير
ما أحلاه عندى
وما أشهاه من فمك المؤدى
تفجر بالندى المسفوح
أفق
وسال الدرب نهر شذى وورد
همست به
خطوى أغنيات
وتربى منبت السحر الأجد
وبيتى بالنجوم الخضر
يزهو
ويغزل من رؤوى الأقمار بردى
وما حولى
يسبح لى اعتزازاً
وتبسم لى شفاه الخلد وحدى
لمست عليه

أحـــلامى تغنى وترقص أضلعى وينام وجدى
صباح الخير

من شفتيك كون
تدفق صحوه أنهار رغد
فثغرى منه فى رعشات خد
وصدرى منه فى أشواق نهد
فم أهداه
ما أسخى هواه
وأوسع ما يجود به ويهدى
صبى الهمس مخضل التصابى
رمى بى فى مدى
من دون حد
وطوقنى باغلى أمنياتى وأغرقنى بوعد إثر وعد

ولون لى مرافىء من عطور
مغردة مسبحة بحمدى
تمرد زورقى فيها وأرسى على قبل من الألحان مرد
فزيدينى صباح الخير
زيدى
نسيت ببوحه المطلول لحدى

براغ يناير ١٩٦٥

مشنقة الحب

مررت بشرشفك الأسود
مغلقة
بالدجى المفسد
وكان على شفتى
موعد
فمات على يأسه موعدى
ونجوى أبوح بها
فارتمت
بصدرى بقايا غرام صدى
وأومىء - يهزأ بى - «شرشف»
ويسخر من ناظرى المجهد
هنا من تريد
فلا تلتفت
إليه بأحلامك الشرد
مشانق عمرك
فى ظلمتى
وجلاد حبك فى أسودى
فتاتى
لمن أنت ملفوفة
ومن ذا سيهديك أو يهتدى

أنا لم أر عندما تخطرين
سوى شبح ضائع المقصد
أحبك
نجواى فى خاطرى
ضراعة حب شذى ندى
أراك
فيهدر شوقى العنيف
ويصرخ كالعاصف المرعد
وتقذف بى موجة الذكريات
إلى صدرك الآثم الأنهد
واحلم أنى أناجى
صباك وأسبح فى بحرك العسجدى
فيكفر بى « الشرشف » المستهين
وينكرنى ليله المعتدى
وأرجع عنك وفى مهجتى
حطام هوى مشرك ملحد
رميت حياتى
على راحتيك
بأشواق يومى
ودنيا غدى
فلا تحرقيها

على شرشف
ظلوم المشانق مستعبد
عبدتك فاتنتى
فارحمى
ضلوعا تمزق فى المعبد
غلادك مشنقة المعجبين ومقصلة العاشق المجتدى

صنعاء ديسمبر ١٩٦٤

الشرشف بين الحب ..والعمل

أسمعتنى ياحلو
أم لم تسمع .
وارفع عتابك عن حياتى أوضع
لم أدر اين أسير كيف تود أن
أومى إليك وأن أقول وأدعى
بلوى هوانا .
أنى فى « شرشفى »
مأساة قلب فى الطريق مضيع
عيناى تنتحران
خلف سواده
ألما
وتجتاح الحرائق أضلعى
ضلت خطاى
وأطرقت فى ليله
صبوات أشواقى ونشوة أذرعى
كم أشتهيك
ونحن نمرح هاهنا
وهنا كأحلى عاشقين وأروع
تحنو بنا أيدى الطريق
وترتوى

بغرامنا عين الضحى المتطلع
لكن ذنبي ياحبيبي
أنى
مازلت عارأبي و بلوى مرضعي
أنثى أنا
رنات صوتي تهمة
وجريمة دقات قلبي الموجع
كم يكذبون
وكم أداري كذبهم
وأغض طرفي أو أقر بمسمعي
ويلملمون من الظلام
حقيقتي
ويشوهون مطامحي وتطلعي
وبضج أعقلهم
وأحسب أن في
كلماته صوت الجمال المبدع
ويقول أنثى
لو يفك أسارها
زلت بها قدم الطموح المسرع
أنثى أنا نصف الحياة
وكم أرى

عمرى يضيع على أمان خدع
أنا بنت بلقيس الشموخ
وأختها
وأنا لأروى وهى لى من منبع
آدوى بأن يقتات حمرة وجنتى   حقلى ويأكل سحر عينى مصنعى
وألف بالعمل الشريف
أناملى
وأخط فوق تراب أرضى موضعى
وأعيش للأجيال أما تحتوى بضلوعها فجر البنين الرضع
أما هوانا ياحبيبى
لاتخف
خذنى متى ما تشتهينى أودع
مادمت لى
وأنا أحبك هاأنا
بيديك أدنى من هواك الطيع
كن أين كنت بجفن أمى
واتكن
حتى بعين «أبى» وخالى الألمعى
أناأستطيع بأن أمزق
« شرشفى »

وألف مضجعك القصى بمضجعى
وأسير خلفك أين سرت
وأرتمى
أطوى المخاطر مصرعا فى مصرع
ماء شرشفى ، قيد لحبى لا ولا
كانت قيودى
شرشفى أو برقعى
أعتى القيود
برأس أمى أو أبى
وترسبات أخى
وضيعة من معى
وشجاعة أودى بها جهلى بما
أصبو إليه
من الأمانى أو أعى
رعشات حبى بين دفء معاملى
خفقات قلبى
فى سريرى الممتع
أنا لم أعد حلم المخادع
طار بى
عطر المداخن فوق حلم المخدع

صنعاء نوفمبر ١٩٦٩

معـادلة



أماه مالى وما «الشرشف»
إذا لم يصنه الهوى المنصف
خرجت به
فالعيون الجياع
تصلى لخطوى وتستعطف
ومر أخى بى
وعيناه لى تغنى وأذرعه تهتف
وشاهدت «يحيى» خطيبى الذى
تكشف لى منه ما يؤسف
وعدت «وخالى» بعرض الطريق
يضايق «أختى» ويستوقف
وصاحت به
وهو من خلفها دم جائع وهوى ملحف
ولاح ابن أختى «نبيل» فلم
تسعفنى ثياب ولا معطف
وغاصت بي الأرض فى ذلة
وضاع على موقف موقف
يغازلنى من أنا «بنته»
ويهرع نحوى «أخى» المسرف
فهذا «أخى» وابن «أختى» وذاك

خطيبى وخالى الذى أعرف
غفرت لهم دينهم وانثنيت
وجرحى بمأساته ينزف
ولم أكترث فالرجال الرجال
ودين الرجال لنا شرشف
أماه لو عفتى شرشفى
أأشرف فيه ولم يشرفوا؟

ديسمبر ١٩٦٩

..هكــذا ..

دعيني ألمام من راحتيك وجودى وأسبح فى مقلتيك
فمنك الهوى وهو منى إليك مرافىء دفء على شفتيك

* * *

أنا جائع الحب هل تسمحين بانقاذ هذا الهوى الجائع
أحبك فوق الذى تعلمين وبى ضمأ العاشق الطائع

* * *

دعيني أضمك فى أذرعى وأرضعك من غزلى الدافىء
طويتك شوقا على أضلعى وأغنية فى فمى الظامئ

* * *

فتاتى أنـا ضجة الأمنيـات وزوبعة الرغبة العاصفة
أنـا رجل فى خضم الحياة ولدت من الجنس والعاطفة

* * *

أنا يانجيـــة روحى دم تململ فيه الهوى والشباب
إذا لم يضمك لى معصم تمزق عمرى بنار العذاب

* * *

أحبك باروعة الـــجدول ويارعشة النور فوق الزهر
إذا ضج قلبى فلا تسألى فذلك لحن الهوى فى البشر

* * *

هو الله منا هـــوى خالق وأنشودة من نسيج الغزل
يغنى لنا الأمل الدافـــق فنرقص فوق جراح الأمل

موسكو ديسمبر ١٩٦٩

أم الأولاد

أنا
أم أولادك الأربعه
وأم
لخامسهم مرضعه
أتذبح عمرى على نزوة
وتطوى به فى رغبة مسرعه
إذا لم تكن لى
فكن للصغار
فقد يلعن الطفل من ضيعه
كرهتك شهوانيا تافها
يمد لشهوته أذرعه
تنام على محنتى
كالحصان
وكالبغل
تصحو على الزوبعه
وعشنا معا عنفوان الشباب
وسرنا كطفلين نلهو معه
نهدهد عمراً من الأغنيات
ونغزل من دمنا موضعه
حفظتك طفلا

وأرضعت من
دموعى مواسمك الممرعه
وتأتى بها فى بقايا الحياة
وقد شبت النار فى المزرعه ؟
أتذكر كم جعت فى ساعدى ؟
وكم ذبت فى أذرعى الطيعه ؟
وكم نام قلبى على راحتيك ؟
وكم كان فى دفئه من دعه
تعالى إليها
ومزق على
ذوائبها أملى أجمعه
تناديك من مخدعى
أن تلف
به ما تركت من الأمتعه
أنا لم أعد عندها أو لديك
سوى حشرة مالها منفعه
فلم تبق فى جسدى امرأة
ولم تبق أنثى به مشبعه
أصلى لقلبك أن يستريح
ويبقى على مختنى مضجعه
ستذكر حتى إذا ما انطوت

بأعصابك ارغبة المشرعه
وجاءت إليك تلبى لها
صراخ أنوثتها المترعه
وأنت لديها كثور مهيض
يعانى جراحاته الموجعه
هنا تبتدى محنة الآخـــرين   وتنهار من حولها الأقنعه

يونيه ١٩٧٠

فتاة لا أعرفها



لم أدر ما تعنين ياسيده
طرق الهوى ما بيننا موصده
تجرين من باب إلى كوة
كأفعوان تاه فى مصيده
وتنفشين الشعر ملتاعة
أو تمسكين الثوب مستنجده
عيناك من نار تلوحان لى
تجتاحها حمى الهوى الموقده
من أنت ؟
ما نوع الطريق الذى
تدنينه منى لكى أقصده ؟
تومين لى
أمى ، أبى هاهنا ،
أختى تسوى ما على المنضده
تبكين لى
ياليتنى لم ألد
فى أسرتى ياليتنى مبعده
ماقيمتى أنثى يلوك الهوى
جمال عينيها وأن يفسده ؟
فاتتنى

كم من قلوب على
أشواقها تبكى وكم أفئده
بابى إلى بابك
هيهات لى
أن أطرق الباب وأن أنشده
أنت هنا أقرب من خاطرى
لكن حلم الوصل ما أبعده
ما حيلتى فيك وهل فى يدى
أن ألعن التاريخ أو أطرده
تزينى ما شئت أو سرحى
شعرك أوذوبى من الموجده
تمزقى ،
أو مزقى مهجتى
على شظايا روحك المجهده
أن تبحثى عن منجد ،
إننى ،
مثلك كم أبحث عن منجده
مثلك حيران الهوى ضائع مقيد لم يدر من قيده

١٨ يوليو ١٩٧٠

شكوى

أنا في البيت لا أدرى ... من الأيام ما عمرى
أكدس داخلي نفسى ... وأقتل في دمى سرى
وأحيا في الهوى كالشاة ... موثقة الهوى العذرى
شعاع الشمس أنكره ... وأنكره دفقة الفجر
وأجهل ما بشارعنا ... وأجهل فيه ما يجرى
أعيش وراء جدرانى ... أعانى محنة الأسر
بلا أمل يداعبنى ... ولا حلم ممى يغرى
أكابد فيه مقبرة ... وأحمل في يدى قبرى
تموت مناى في يومى ... ويفنى بالمنى شهرى
ويذبل كلما أحويه ... من ورد ومن زهر
تموج بقلبى الآمال ... في مد وفي جزر
وما عندى سوى روحى ... أمزقها من القهر
أبى في البيت عفريت ... وعفريت من الصخر
وأمى وهى أدرى الناس ... كم تعرض عن أمرى

اغسطس ١٩٧٠

ظمأ الشباب

تعالى تعالى
ولا تقلقى
وشدى ثيابك كى نلتقى
ولبى هنا ضجة الأمنيات
ودقى طريق الهوى واطرقى
تلوحين لى من وراء الكوى
وتومين من بابك المغلق
فمن شرفة تنتهين بها
جراحا ، إلى شارع ضيق
فماذا تريدين أن تعملى ؟
وماذا تخبين من منطق ؟
دعى قلق الحب ،
من يشتهى
ممارسة الحب لم يقلق
شبابك من يحتسى صفوه ؟
وعيناك من منهما يستقى
إذا لم يذب عنفوان الصبا
على لهب الجرح لم يورق
تناديننى من وراء الحجاب
ومن خلف شرشفك المطرق

أحسك كالأقحوان الطعين
تجولين فى لوعة الموثق
مروعة النهد إذ تخطرين
موزعة النظر المرهق
تجوع الأمانى على مقلتيك
وتظمأ فى الجسد المشرق
تعالى
أنا هاهنا لم أعد
إليك سوى ظمأ محرق
أكاد أضمك فى أضلعى
وأطويك فى ساعدى المشفق
فمن أنت أن تقنعى بالحياة
شباب غنى وحب شقى
هو العمر ياطفلتى لم يكن
سوى عبث فى يد المطلق
ربيعك قد ينتهى روضه
ويذبل ما فيه من زنبق
إذا لم نمارس هوانا معا
ونلهو بما فيه من رونق
جهلنا من الكون أسراره
كأن لم نلد فيه أو نخلق

أغسطس ١٩٧٠

اعتراف



لقيت حبيبي
ولم تعرفي
وكنا على موعد مشرف
تخفيت في « شرشفي »
من « أبي »
ومنك كسر خفي خفي
وخادعت حتى
طريقي إليه
وزوّرت من أجله معطفي
فليتك أماه تدرين
كم
يصلي لقلبي
وكم يحتفي
مشيت إليه
على خيفة
وكان وفياً لحبي وفي
فلا تخجلي
إنني لم أجد
سوى « شرشفي »
هاهنا منصفي

أمارس مثل الرجال الهوى
وإن كنت كاللص
فى موقفى
فما لذتى
أن أثير الحياة
معازف حب ولم أعزف
فلست من الصخر
أن أستريح
لسحر الرياض ولم أقطف
أنا امرأة
يلتظى فى دمى
دم الحب والغزل المرهف
يقولون لى
« شرشفى » محنة
وكيف أحب بلا شرشف
تعشقته مخباء
للهوى
الوذ به وبه أختفى
يعيش الهوى عندنا فى الظلام
وخلف الظلام الهوى
ينطفى

وما حيلتى
أن يظل الرجال
طريقا يجور
ولم ينصف
لكم كنت أكرهه
قبل أن
أحب حبيبى وأن اصطفى
ولكننى اليوم
كم أشتهيه
ستاراً لنفسى ، وكم أشتهى
فديتك أماه لاتخبرى
« أبى »
أن قلبى على « الشرشف »

يوليو ١٩٧٠

يا نصيب

لا تضيق
بموقفي واعتذاري
نحن أخطاء واقع منهار
لم تكن غلطتي
ولم تخطىء أنت
كلانا خطيئة الأقدار
مثل غيري
ما اخترت
أن تصبحي أنت
عروسي
وأن تكوني اختياري
منذ أن كانت النساء اتجاراً
هان بيع بها وأخفق شاري
قيمة البنت
رزمة من ريالات
كما تعرفين سوق الجواري
كنت خلف الجدران
كالشاة
لا أدرى أنا من يكون خلف الجدار

جئت «عمى» أباك
فاشترط المال
وغالى فى جدول الأسعار
لم يقل زينب
هى الابنة الصغرى
ونجوى من البنات الكبار
لم يقل زينب بما تشتهى
أدرى
كأنى فى معرض الأبقار
وإذا بى هنا
غريب أعانيك حيالى
وأنت مثلى جوارى
حلوة أنت
أنت أحلى من السحر
وأحلى من رعشة الأزهار
غير أنى
عفواً
أنا لم أجد فيك حياتى
ولم اجد فيك دارى
شئت ان أحتويك
امرأة جنبى

ومأوى لأمنياتى الكبار
أتمنى أهواك
لكن قلبى
لم يجد فيك غير شوك ونار
لا تقولى « تحبنى » ؟
عمر الآباء
ما استفسروا دراهم شارى
يولد الحب حينما يرعش
الإنسان فى الحب أروع الأوتار
فاعذرينى
إنا معا هاهنا حظ يضحى
فى ملعب من قمار

سبتمبر ١٩٧٠

العصفورة والشرشف

ها تعالى
يا ابنتى الصغرى هنا
هاهو العيد إلينا قد دنى
وخذى « الشرشف »
لاترتجفى
والبسيه إنه ثوب الهنا
هكذا قال لأختى
وهى فى
موكب الأزهار عمراً لينا
لم يزل يندى
على أعطافها
لبن المهد ويجرى بيننا
إنها فى الست لا تحسن أن
تبعث الشوق
ولا أن تدفنا
وسعت نحوى
وقد مال بها
شرشف والتف عطف وانحنى
من رأى عصفورة
ضمت على

وجل ريشاً وجنحا مثخنا
وتضاحكت ولم أملك سوى
أن أرى فيها الجمال الأحسنا
وتذكرت زمانا ليتنى
لم أعد أذكر ذاك الزمنا
قلت أختاه « غدا »
ان تعرف
من جمال العيد شيئاً ممكناً
لم تعودى طفلة الأمس التى
تملا الشارع لهواً وغنا
أن يكن أمسك حلواً
فلقد
كان أمسى مثله حلو الجنى
ثم أودى عمرنا الزاهى على
ظلمة «الشرشف» يتما مزمنا
لم نعد ننثر فى أبوابنا
للنجيمات الشذى والسوسنا
لم يعد للشمس فى ملعبنا
مرح الأطفال فى صحو المنى
فهنا نحن اناث
ننتهى
قبل أن تبدأ أعمار بنا

يونيو ١٩٧٠

تحت الشرشف .. والستارة

قتلوها « بشرشف »
« وستارة »
ثم قالوا مرحى لها
من طهاره
سلبوها أن تجتدى
روعة الحب
فحب الأنثى
طريق الدعاره
ورموها خلف العمارات
أحجاراً
تعانى فيها سكون الحجاره
يستعير ونحبها
فى حمى الليل
ويرمون فى الصباح الأعاره
تمنح الحب الرجال
متى شاءوا
ويأبون أن تذوق ثماره
يحتسون الهوى
على يدها خمراً
وتحسوه من يديهم مراره

فهى عار
كل يخاف من العار
ويطوى عن أعين الناس عاره
فالعفاف العفاف
أن تقتل الأنثى
على روحها مناها المثاره
حسبها أن تكون
ربحا على السوق
وترضى بمابه من خسارة
ومن العيب أن تمارس
كالناس هواها
أو أن تخوض غماره
كلهم يحسنون
أن يقبضوا المهر
وأن يحسنوا عليه المهاره
مهنة المفلسين دينا وأخلاقاً
وأقصى ماعندهم من جداره
يتبارون
كيف ترتفع الأسعار فيها
وكيف تقوى التجارة
كم تعانى الأناث

بركانها المكبوت فيها
وكم تعانى انفجاره
يبدأ السيل قطرة
حتى يجتاح
وتذكى البركان بعض شراره

نوفمبر ١٩٧٠

فهرست

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧١/٢١٨٤



الشـاعر

هـذا الديوان

فى هذا الديوان الصغير القـادم من « صنعاء » مدينة السحر والشعر والخيال يحس القارىء العربى أن اليمن تقدم به « نزارا » آخر ، يغنى أحـزان المرأة وأحلامها ولكنه ـ بدون أدنى تحفظ ـ ـ نزار يمانى مائة بالمائة ينبض شـعره بالاصالة والصدق الشعورى والفنى ، وفى كل حرف منه يبكى « الشرشف » و« المصر » وتتأوه « الستارة » و « المغمق »

- و « دموع الشراشف » ديوان مفتوح كقلب صاحبه قاس كقسوة التقاليد فى اليمن ، يتخابث ليثير الحركة فى بحيرات الصمت والتزمت ، ويتماجن ليفضح تجار « السردين المعلب » وهو قبل ذلك وبعد ذلك عملية جراحية لابد منها فى عقل وروح المجتمع اليمنى ـ الوافد على القرن العشرين ـ ليحافظ على ما هـو أصيل وحى .. وليتخلص مما هــو دخيل وميت ..

- «والشرشف» فى هذا الديوان ليس ذلك الرداء الاسود الذى يخفى وراءه روح وعقل ووجه (المرأة اليمنية) ولكنه هنا رمز لكل ما هو أسود .. تخلف .. جهل .. نفاق .. رمز لكل قوى الجمـود السوداء التى تعشق السواد لتمارس خلفه كل أعمالها الشاذة المنافية لكل القيم والخادشة حتى لحياء الحيوانات نفسها .

- وبهذه « الدموع العاصفة » يكـون صديقى الشاعر « محمد الشرفى » قـد وضع الكلمة الشاعرة
من خدمـة حركة
ويكون هـذا الديوا
ـ بصدق وشجاعة نا
الاجتماعية والانسانية



عبدالعزيز

٢٥ قرشا
٢ ريال

دار الهنا للطباعة ت : ٧١٣٢٧